

2021: عام ثقافة الأمن في الإيكاو أهمية إرساء ثقافة فعّالة للأمن في عمليات الطيران

إن ألقينا نظرةً عامةً على العام الماضي، لوجدنا أن قطاع الطيران قد واجه صعوبات غير مسبوقة. فجائحة فيروس كورونا قد أسفرت عن تأثيرات واسعة النطاق على قطاع الطيران ككل. ولكن وعلى الرغم من التعقيدات التي تسببت فيها الجائحة، يتعين على القطاع ضمان أمن جميع الجهات المعنية الرئيسية والأصول والبضائع الهامة. وكما أشارت الأمانة العامة لمنظمة الطيران المدني الدولي، الدكتورة فانغ ليو، خلال ندوة الإيكاو العالمية لأمن الطيران لعام 2020¹ (AVSEC2020) التي دارت فعاليتها يوم 2020/12/18، حيث أكدت بقولها: "بينما يواصل قطاع الطيران جهوده للتعافي من تبعات جائحة فيروس كورونا، لدينا فرصة كبيرة، وإن كانت لا تخلو أيضاً من بعض التحديات، للمساعدة في توفير الحماية للركاب وأطقم الطائرات والموظفين والبنية الأساسية للطيران ضد من يسعون إلى إلحاق الضرر بنا."

كذلك فإن التحديات التي تكتنف قطاع الطيران آخذة في التطور، ولا يزال القطاع يشكل هدفاً سائغاً في نظر الإرهابيين، وهي مسألة لم تتأثر بفعل الجائحة. ورغم الجدال الدائر، فإن حالة التعطل التي تعرض لها القطاع قد كشفت عن وجود مواطن ضعف ومخاطر جديدة، ما أدى إلى زيادة الضغوط على ثقافة الأمن كي تظل قويةً منبعية. على سبيل المثال، أدى تزايد مستويات التوتر التي يتعرض لها موظفو المطارات إلى تأثيرات سلبية انعكست على قدراتهم المهنية، ويحتمل أن يؤدي ذلك إلى تراجع مستويات الإبلاغ عن المسائل التي تثير القلق، كالأغراض المتروكة بلا صاحب والسلوك المريب. علاوة على ذلك، ربما لم يحصل الموظفون إلا على النذر اليسير من التدريب على الوعي الأمني طوال فترة الجائحة.

ولحسن الحظ، وبينما نعمل على إعادة ترتيب الأوضاع والتعافي، تسنح الفرصة حالياً لتعزيز السلوكيات الأمنية الفعالة لدى القوى العاملة التي ستعود إلى العمل. فلدينا الفرصة كي نرفع مستوى الوعي الأمني في عمليات الطيران، في محاولة لتتقيف نطاق أكبر من الجهات المعنية في قطاع الطيران وجمهور المسافرين بشأن الفوائد التي تتأتى من إرساء ثقافة أمنية قوية وفعّالة. لذا نُبرم الإيكاو شراكات مع الدول الأعضاء بها ومع الجهات المعنية على مستوى القطاع لتعزيز "عام ثقافة الأمن" بهدف إذكاء الوعي الأمني وتعزيز الثقافة الأمنية الإيجابية في مجال الطيران.

وتتألف الثقافة من مجموعة من المعايير والمعتقدات والقيم والسلوكيات والافتراضات المتأصلة في العمليات اليومية للمنظمة. وهي تنعكس من خلال تصرفات وسلوكيات كافة إدارات المنظمة والعاملين بها. وثقافة الأمن لا تختلف عن ذلك في شيء. **فالأمن هو مسؤولية الجميع**، من أدنى مستويات التسلسل الوظيفي إلى أعلاها والعكس، ولا بد له أن يكون جزءاً لا يتجزأ من جميع عمليات المنظمة.

وعلى مدار العام، ستطرح الإيكاو والدول المشاركة أفضل الممارسات حول كيفية تطوير وتطبيق ثقافة أمن تتسم بالقوة والفعالية. ويشمل ذلك اعتماد كوادرات الإدارة العليا للسياسات والبرامج التي ترسم ملامح ثقافة الأمن وتنفيذها في العمليات اليومية. ويجب على كبار المديرين أن يمسكوا بزمام المبادرة وأن يكون قنوةً يُحتذى بها فيما يتعلق بإرساء ثقافة أمن قوة وفعّالة. ويمكن للقيادة أن تشارك مشاركةً كاملةً في التدابير الأمنية المضادة، مع عدم قبول الإعفاءات أو التشجيع على الالتفاف حول القواعد.

علاوة على ذلك، ينبغي أن يدرك جميع الموظفين التهديدات المحدقة بالطيران وأهمية الأمن في العمليات اليومية. أما السبيل لتحقيق ذلك فيتمثل في إقامة برنامج تدريبي شامل ووضع استراتيجيات للتواصل بشفافية. فقد يتساهل الموظفون بشأن المخاطر، وقد يغلب عليهم الظن بأنهم ليس لديهم ما يسهمون به فيما يخص الأمن. لذا لا بد من تزويد الموظفين بما يلزم من دورات تدريبية ومعلومات ومشورة ودعم. فذلك من شأنه أن يضمن أن يكونوا مدركين للسلوك المتوقع منهم وأن تكون لديهم الثقة لإبداء هذا السلوك. ويجب على المديرين تحديد الرسائل الهامة التي يلزم تعزيزها في ضوء مواطن الضعف والمخاطر الحالية بالمطارات،

فضلاً عن إبراز السلوكيات التي يُنتظر من جميع الموظفين الالتزام بها. وقد يشمل ذلك رسائل تتعلق بالجوانب التالية: أهمية تيقظ الموظفين، وارتداء شارات المطارات وإبرازها، والإبلاغ عن السلوك المريب.

ويمكن الاطلاع على مزيد من المعلومات عن مثل هذه الممارسات وغيرها على الموقع الإلكتروني التالي الذي يتناول ثقافة الأمن بالتفصيل: <https://www.icao.int/Security/Security-Culture/Pages/default.aspx>. ودعماً لعام ثقافة الأمن، ستقدم الإيكاو برنامجاً عالمياً للأنشطة الرامية إلى تعزيز ثقافة أمن قوية وفعالة في مجال الطيران، يشمل حلقات عمل وحلقات دراسية ومواد إرشادية وأدوات عن الثقافة الأمنية. كما نحتاج أيضاً إلى الدعم من جانب القطاع، والذي قد يشمل الإجراءات العملية التالية: إعداد مواد تبرز أهمية الأمن في الطيران وإقامة أنشطة تدريبية وأخرى للتعلّم المستمر، وإنشاء إطار يتيح حماية التقارير والمصادر الأخرى. لذا أدعو الجميع لمعرفة المزيد عن ثقافة الأمن وتبادل أفضل الممارسات في هذا الشأن مع الآخرين. ومعاً سنكفل عام ثقافة الأمن بالنجاح.

سيلفان لوفوايي، نائب مدير أمن الطيران والتسهيلات، منظمة الطيران المدني الدولي